





الكنز الأسطورى

علاء الدين طعيمة



جوهرة الكنز الأسطوري

العبارة مثيرة كنز اسطورى . لابد أن هذا الكنز يقبع الآن فى مكان معين من بقعة معينة على الأرض ترى أين هى ؟ وما هى الصعوبات التى ستقابلة حتى يصل إليه ؟ قال الشيخ عمار أن الكنز فى قاعة قصر ملك البلاد فى ذلك الحين .. ولكن أين يقع القصر من هذه التلال ؟

دار الدعوة
للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية
تليفاكس / 3901914 - 3907998



- سلسلة مليئة بالإثارة والتشوي
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لاغنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلا

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

21

جـــوهـــرة

الكنز الأسطوري

الطبعة الثالثة
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع القانونى
٩٩/١١٦٧١

الترقيم الدولى : 977-253-239-5

تحذير

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الاسكندرية
☎ ٣٩٠١٩١٤ ـ ٣٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس ٥٩٠١٦٩٥

جـــوهـــرة

الكنز الأسطوري

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري




بسم الله الرحمن الرحيم

٥

قضى مؤمن زمناً ليس بالقصير بجانب أمه، بعد أن حصل على عشرين جوهرة من جواهر التاج واستطاع أن يثبتها فيه وبدا له أن التاج أصبح جميلاً. ورغم ذلك فهو - أى مؤمن - قد تاق كثيرا إلى مغامرة جديدة، وكان على التاج عبارة (الكنز الأسطورى) وحاول كثيرا أن يفسر هذه العبارة، لقد أرقته فى منامه وحيرته فى يقظته، وطفق - بشوق شديد - يعكف على ايجاد أى معنى لها ولكنه لم يصل لأى شئ.

لأن العبارة مثيرة، «كنز اسطورى»!! لابد أن هذا الكنز يقبع الآن فى مكان معين، من بقعة معينة على الأرض، ترى أين هى؟ وما هى الصعوبات التى

٦

ستقابله حتى يصل إليه؟

أخذ مؤمن طبق البلح الذى كان يحبه وصعد إلى سطح الدار ثم أخذ يلوك الواحدة تلو الأخرى وهو يلفظ النواة ويلقيها إلى الأرض آملاً أن يعثر على المعنى أو الخيط نحو الكنز الأسطورى وأخذ يحدث نفسه أين أنت أيها الكنز الأسطورى .. آه .. آه لو عرفت يا مؤمن مكانه. لابد أنه يحتاج إلى مغامرة شاقة .... الكنز الأسطورى.. أسطورى !! أيعقل أن يكون هناك شئ له وجود؟ كيف ذلك؟ مادام أسطورياً وهو ليس حقيقة لأن الأساطير هى أشياء لايعلم مصدرها ويشك الناس فى صدق حدوثها .. ولكن .. ولكن .. يمكن أن يدل ذلك ليس على

٧

أسطورية الكنز بل على ارتفاع قيمته وثراء فحواه .. ياإلهى ماذا أفعل الآن ؟ ،،

مضت عدة أيام وهو لايدرى ماذا يفعل .. إلى أن جاء يوم بعدما أضناه التعب وانهكه البحث فأوى إلى فراشه وراح فى سبات عميق، رأى فى المنام والده، وساله عن مكان الكنز فقال له :

«يا ولدي» ... الكنز الأسطورى .. فى البلاد ذات النهرين .. كنز قديم .. هيا إلى بابل العتيقة يا ولدى، فاذهب .. ولكنك لن تقدر عليه وحدك .. لن تقدر عليه » :

فصاح مؤمن :

«أبى ... ماذا على أن أفعل ياأبى؟ .. قل لى ..

٨
من أين آتى بالعــون .. وأنا من قــبل خــضت كل المغامرات وحدى .. أنا أقدر يا أبى .. أقدر بإذن الله..!

قال والده:

« النجــاح فى القــوة.. والقــوة فى العــصــبــة.. واعـتـصـمـوا بحبل الله جـمـيـعـاً ولاتفـرقـوا.. وأنت وحدك .. مـهـمـا كـانت قـوتك فلن تقـدر .. لابد من الاتحاد .. الاتحاد يا مـؤمن» استـيـقظ مـؤمن فى الحال وأخذ يفرك عينيه ويحاول أن يتذكر الحلم الغريب ثم جرى يغسل وجهه وجلس على طرف الفـراش وتذكر ما قاله له والده وابتسم إذ لاح له طرف الخيط .. فقام فـتـوضـأ وصلى الصـبح وهو يدعـو الله أن يوفـقـه فى رحلته إلى العراق .. بلاد دجلة والفرات..

٩

وبعـد أن ودَّع والدته على أمل لقـاء قـريب حـمل مؤمن أمتعته .. ثم وضـعها على ظهر الفرس الأبيض الذى يمتـلكه وقـفـز بخفـة الفـهد فاعتـلاه ثم غمزه بمهـمازيه فـانطلق الفـرس يتـهادى إلى جـهـة الشـرق حـيـث قـرر أن يعـبـر القـطر المصـرى عـبـر مـحـافظة الشرقية فسيناء فالجزيرة العربية ثم إلى العراق.

فى الصـحـراء الواسـعـة، ساعـة الصـبح المنيـر، كـان الأفق الفـسـيح يجـذب هذا الفرس الأبيض الذى يبـرق فى ضـوء الشـمس وعلى ظـهـره الغـلام المسلم يتـقـافـز منحنيـا عليـه ويحـفـزه ويصـيـح فـيـه أن يـنطلق ويندفـع نحـو المجـهـول.. نحـو الهـدف المنشـود.. انطـلق.. انطلق.. انطلق أيها الفرس العتى.

١٠

اطْوِ الفيافى يا مؤمن.. هيًّا إلى مغامرة كبيرة.. استمر.. هيا لاتتعب. ظل الغلام فى اندفاعته وهو يفكر ويقول لنفسه:

« ترى ما وجه الصعوبة فى هذا الكنز أللدرجة التى احتاج فيها إلى غيرى كما قال والدى؟.. أنا ولكني لم أعرف التحرك وسط مجموعة.. كل واحد فيهم له رأى خاص.. أنا سريع التصرف.. اخطط لنفسى وأنفذ واتحمل مسئولية ما يجرى لى.. ولكن الآخرين سوف يعيقونى عن عملى.. ثم أين هم هؤلاء الذين يتحملون مشاق رحلاتى.. أين أجدهم. هل خرجت للبحث عن كنز أم للبحث عمن يبحث معى عنه؟ لا.. سأتجه وحدى.. ليس طمعاً منى فى الكنز..



١٢

فلابد أن لهذا الكنز أصحاب. هم أحق به منى.. ولابد أننى سأبحث عنهم أيضا.. ولكن لن أبحث عن أصحاب يشاركوننى مشاق الرحلة وضنى البحث.

وجاء الليل يرسل نذره الباردة.. فمضى الغلام يفرد متاعه وتدثر بغطاء ثقيل.. وكانت ليلة عاصفة شديدة البرد.. فلذعته برودة الجو وكلما أراد أن يغفو ارتد إلى رجفة منغصة فلم يقدر وفجأة سمع صوت أقدام تقترب.. أقدام ثقيلة.. إن خبرته بالأجواء الشاقة اكسبته حِسًّا لايخيب.. تحسس سيفه وهو يريد أن يثقب الظلام ببصره.. فلاح له فى شعاع القمر شخصٌ منحنٍ يسير ببطء و يكاد البرد أن يقصمه.

١٣

ـ من أنت ؟

ـ النجدة يا ولدى . . النجدة .

هب مؤمن من دثاره واندفع نحو الصوت ـ فوجد رجلاً طاعن السن يرتجف من البرد فألقى عليه غطاءه، ثم جذبه إلى موضع معسكره الصغير :

ـ استرح يا سيدى . . استرح .

ـ أكاد أموت من البرد . . آآآه . . آآآه . . .

وعلى الفور أخرج مؤمن قطع الحطب الذى كان يجمع الجيِّد منها أثناء الرحلة وأخذ يوقد النار حتى أصبحت قادرة على بعث الدفئ فى هذا المكان .

ـ شكراً لك . . . شكرا لك يا ولدى .

ـ انتظر يا سيدى . . فلابد أن أُعِدَّ لك شراباً ساخناً .

14

ـ جزاك الله كل الخير يا ولدى.

شـــرب الرجل مما أعطاه مــؤمن وســـرى الدم فى عروقه وعادت الحياة إلى جسمه مرة أخرى ولأول مرة يبتسم بعد طول عذاب.

ـ الحمد لله .. الحمد لله.

ـ سيدى .. من أنت .. ولماذا تسير وحدك فى هذا الجو المرعب ؟.

ـ ها ها ها .. أولى بى أن أسألك أنا هذا السؤال.

ظلا يتعارضان ويحكى كل منهما حكايته للآخر.

ـ هذه هى حكايتى يا مؤمن.

ـ ياه .. أتظل هكذا طيلة حياتك تجوب البلاد . رحالة على قدميك من أجل المعرفة والعلم بأخبار البلاد

١٥

والعباد.

ـ متعة حياتي في ذلك يا مؤمن.

ـ ولكن ألا تشتري لك فرساً يحملك بدلاً من أن تمشي كل هذه المسافات على قدميك؟

ـ أنا فقير يا مؤمن ... ليس لدى المال.. فعملى الذى أمتهنه لا أتلقى عليه أجراً من أحد.

ـ الله يؤجرك يا سيدى الرحال .. ولكن أين وطأت قدماك من الأرض؟

ـ ياه .. بلاد كثيرة يا مؤمن.. الدنيا غريبة ومخيفة.. رحلت من بلادى فى تونس إلى ليبيا ومصر والشام والحجاز والعراق .

ـ العراق؟

١٦

ـ نعم

ـ أنا الآن فى طريقى إليها .

ـ وماذا تريد منها ؟

ـ أبحث عن الكنز الأسطورى .

ـ الكنز الاسطورى؟ ! !

ـ أتعرف شيئاً عنه يا سيدى ؟

ـ أعرف ... أعرف أشياء كثيرة يا ولدى ... ولكن .

ـ ولكن ماذا ؟

ـ مكانه يا ولدى .. لاأحد يعرف مكانه حتى الآن .

ـ أليس فى بابل القديمة ؟

ـ بلى .. وإنما موقعه بالتحديد لايعرفه أحد .

ـ إذن أنا سأذهب للبحث عنه .

١٧

ـ وحدك ؟ ؟

ـ لا .. ستأتى معى يا سيدى .. أنت أدرى بهذه البلاد منى .. وأحتاجك معى .

ـ ولكن يا ولدى ..

ـ أرجوك يا سيدى ..

ـ اتركنى أفكر وفى الصباح سأعطيك الرد .. يجب أن أنام وأرتاح .

وظلت النار تخمد وتبقى من الحطب رماداً ساخناً يحمى النيام من الهوام والحشرات الضارة ومضى الليل القصير وضربتهما الشمس بأسواط شعاعها الحار فقاما ثم صليا الصبح وتناولا فطورهما وشرع مؤمن يلم شعث المعسكر ويضعه فوق الفرس فلمّا

١٨

انتهى أمسك باللجام ونظر إلى الشيخ وقال :

ـ ها .. لم ترد عليّ يا سيدى .. هل سترافقنى إلى العراق ؟.

ـ يمكن أن أرافقك .. ولكن لايمكن أن تحلم بالعثور على الكنز .

صرخ مؤمن بحدة :

ـ لماذا ؟

ـ اهدأ يا ولدى .. اهدأ .. إن المكان الذى يُظَن أن الكنز الأسطورى يقبع بداخله عبارة عن تلال عظيمة من الصخور والرمال .. فى مجمع مدينة كبيرة .. عشرات التلال التى تخفى بداخلها مدينة قديمة .

ـ يا إلهى .. مدينة تحت الصخور والتلال ؟ !!

19

ـ بالضبط .. إن الزلازل القديمة حطمت الجبال وأخذت حركات الأرض تدفن المدينة فى باطنها وكل تل من التلال يخفى تحته آثاراً عظيمة.

ـ ياه .. وأين إذاً يكون الكنز ..؟ لايعقل أن نفتش فى عشرات التلال الصخرية؟.

ـ لا يوجد غير هذا الحل .. التنقيب ..

ـ ماذا؟ .. نحتاج إذاً إلى عشرات .. بل قُل مئات الرجال.

ـ هو ذا يا ولدى .

ـ يا ربى .. ماذا أفعل الآن؟.

ـ اسمع يا مؤمن .. هناك فى بلاد اليمن رجل يعشق الكيمياء وعلومها و عندما كنت هناك ذات مرة

٢٠

زرته في معمله ورأيته يصنع محلولاً متفجراً.

ـ متفجراً ؟!!

ـ نعم .. إذا أصابه الاشتعال انفجر .. وأتذكر أنه قال لي «لو وضعنا قليلاً من هذا المحلول تحت الجبل ثم اشعلناه لحطم قطعة كبيرة منه».

ـ يا إلهي .. أين يكون هذا الرجل .. إنه يمتلك سلاحاً خطيراً ..

ـ اسمع يا مؤمن .. سآتي معك إذا وافق هذا الرجل أن يأتي معنا.

ـ موافق .. فلنذهب إلى اليمن .. ولكن ألا تخبرني .. عما تعرفه عن هذا الكنز [illegible] ما هي معلوماتك عنه؟

ـ ها ها ها .. عندما نصل إلى هناك .. سأخبرك بكل شئ.

نظر إليه مؤمن وهو يخشى أن ينال الموت منه قبل أن يخبره بمعلوماته عن الكنز فالرجل طاعن فى السن منحنى الظهر يكاد رأسه يقبل الأرض .. يسعل بين الحين والآخر كأنه يتضلع من عظامه .

ـ سيدى .. حتى الآن لم أعرف اسمك .

ـ اسمى عمّار يا مؤمن .. عمار التونسى .

كان مؤمن ينطلق بالفرس، ونَصْب عينيه رَجُل اليمن الذى لم يعرف مكانه بعد .. إن المرشد العجوز الذى ينام على كتفيه الآن يحمل فى رأسه خبرات لا حد لها من التجوال والترحال فى أنحاء البلاد

والأمـصـار .. لقـد حـدَّث مـؤمناً عن بلاد كـثيـرة لم يتعرف عليها فى مغامراته..، إنه عالم فقير .. يقول دائماً «أمشى على قدمى من أجل العلم. ولو وضعت على بطنى حجراً .. فالعلم يغذينى والمتعة فى الترحال تكفينى والله يحرسنى ويحمينى».

وبعد أيام وليال وصلا إلى حدود اليمن وهناك تولى العجوز عمار قيادة الفرس حتى وصلا إلى عدن.

ـ والآن يا صديقى الصغير .. فلنقرع هذا الباب.

قفز مؤمن من فوق الحصان واتجه نحو باب بيت منعزل وأخذ يدق عليه حتى فتح له رجل قصير حاد البصر يشع الذكاء من عينيه وله لحية مدببة وعمامة مكورة:



ـ من أنت أيها الغلام ؛

ـ الشيخ عمار التونسي يريد رؤيتك يا سيدى.

ـ عمار التونسي؟! هذا الاسم ليس غريبا عليّ ..

عمار التونسي .

ـ إنه هناك على ظهر الجواد.

ـ الشيخ عمار التونسي .. يا الله .. هل عدت مرة

ثانية .. مرحباً .. مرحباً.

جرى إلى الشيخ عمار وأنزله من على ظهر الجواد وتعانقا طويلاً ثم دعاهما إلى البيت وأمر الخادم أن يعد طعاماً يليق بضيفيه المسافرين :

ـ تفضلا .. هذا الطعام لا يكون إلا لعزيز حبيب .

وبعد أن تناولوا جميعاً الطعام .. ارتاحا ليلة من

مشقة السفر الطويل وفى اليوم التالى صحبهما اليمنى (عيسى) إلى معمله؛ وسأله الشيخ عمّار:

ـ ماذا قلت يا عيسى فيما عرضته عليك؟

ـ الأمر يحتاج إلى تفكير يا شيخ عمار.

ـ سيدى .. إن الكنز الذى نبحث عنه سيجعل من اختراعك العجيب شيئاً يتحدث عنه كل العالم.

وكان هذا الرأى مشجعاً لعيسى على الموافقة .. إن العثور على الكنز سيجعل الدنيا تقوم ولاتقعد ولابد أن المواد التى استخدمت فى ذلك سيرتفع شأنها وسيطلب كل العالم شراءها من عيسى اليمنى.

وفى اليوم التالى حمل عيسى اليمنى معمله فوق

الجواد وأعطى للشيخ عمار التونسي جواداً .. فإذا بالجياد الثلاثة تسير متجهة إلى الأمل وفى الطريق بعد أن قطعوا مسافة كبيرة صاح عيسى اليمنى:

ـ انتظرا.. توقفا.. كيف وافقتكما على ما عرضتماه...

ـ تقول يا شيخ عمار.. إننا مضطرون لتفجير عشرات التلال..، فمن أين لى بالمواد الكافية لذلك؟ نظر إليه الشيخ عمار وقال:

ـ استمر يا يمنى.. استمر.. إننا نحاول.. واعلم أنه على المرء أن يَسْعى وليس عليه إدراك النجاح.. والله الموفق.

ـ إذن لن أذهب.

صاح مؤمن:


الكيمياء

٤٨

.ـإنها مجرد محاولة يا عيسى يا يمنى.

ـلا .. فأنا فى سبيل الحصول على كنز كهذا سأنفق كل ما لدى من وقت وجهد ومواد كيمائية وقد أعود صفر اليدين ..، هذا لن يحدث أبداً.

ـإذاً.. بعد أن قطعنا كل هذه المسافة تريد التراجع ؟!

ـاسمعا .. لابد أن توفرا لى معلومات كافية عن مكان الكنز .. وعلىّ بعد ذلك أن أقوم بالتفجير .. ولن أفْعَل غير ذلك .

ساد صمت مهيب ونزل ثلاثتهم عن الجياد وجلسوا متحلقين وبسط الهمٌ جناحيه على الجمع ولكن فجأة.. قام اليمني منتفضاً وقال :

ـوجدتها .. وجدتها .. هناك رجل فى سوريا

٤٩
يستطيع أن يساعدنا .

ـ كيف ؟

انطلقوا جميعاً مرة أخرى .. انطلاقة وثابة إلى دمشق .. قطعوا مسافة استغرقت أيَّاماً وليالٍ ودخلوا سوريا على حين غفلة من أهلها وأشار اليمنى بإصبعه إلى منزل صغير تحيط به أسوار عالية. ما إن اقتربوا حتى صمَّت آذانهم نباحات كلاب كثيرة ـ وقبل أن يقتربوا فتح الباب الكبير وظهر منه رجل بدين لاشعر في رأسه وقد تدلت شفته السفلى بشكل ملحوظ وبيده سلسلة يمسكها بقوة إذ أن كلبا عملاقاً حاول أن ينفلت منها إلى حيث الضيوف واقفين.

٣٠

ـ مَنْ؟ .. مَنْ يريدنا ؟

ـ أنا يا نبّاح .. أنا عيسى اليمنى.

ـ مرحى .. مرحى .. هلموا ياأعز الضيوف.. تفضلوا.

ودخلوا فإذا بحوش المنزل يعج بأصناف عجيبة من الكلاب بأحجام مختلفة منها ما هو فى حجم القطة الصغيرة ومنها ما يصل إلى حجم الحمار الكبير. وأخذت تنبح وتندفع نحوهم وكاد مؤمن أن يذوب رعباً إلا أن النبّاح بإشارة منه أقعدهم وألصقوا أجسامهم بالأرض يبصبصون بذيولهم ترحيباً بالزوار.

ـ ماذا قلت يانبّاح؟

ـ آه .. تناولوا طعامكم أوّلاً .. ثم نتفاهم فى هذا

الأمر.

ـلقد اجتمعنا على أمر واحد يا نبّاح .. وطلبنا مساعدتك فهل تساعدنا؟.

ـ بكل سرور.. أنتم تحتاجون لكلب يشم رائحة النملة على بعد أميال .. ولدىّ ماتطلبون .. ولكن سعر هذا الكلب فيما اعتقد يفوق قدرتكم المالية .

نظروا لبعضهم البعض وبدت الحيرة على الألسنة ولكن النبّاح أضاف:

ـ يمكننى أن أعطيكم الكلب .. ولكن اشارككم أمركم .. ماذا قلتم؟

وفى اليوم التالى انطلقت الجياد الأربعة يتبعهم كلب صيد أسود اللون ـ تارة يتبعها وتارة يسبقها.

وبعد سفر يوم شاق ضربوا معسكرهم للراحة .. وتناولوا طعامهم وسقوا الجياد واطعموا الكلب وتناوبوا الحراسة.. حتى جاء دور مؤمن فجلس يحرس الرفاق وشرد يفكر:

« يا إلهي .. لقد كنت أريد الحصول على الكنز بمفردي..؛ صدقت يا أبي.. ولكني لا أشعر بمتعة المغامرة كما ينبغي.. إن هذا الفريق يفتقر إلى القائد.. أحيانا تتضارب الآراء والرغبات ولا أقدر أن أعلوا برأيي فوق آراء الكبار والشيوخ .. ماذا أفعل يا ربي..؟ أشعر أنني لا لزوم لي في هذه المغامرة .. ما دوري إذاً .. وإذا رحلت عنهم ماذا سينقصهم؟ ماذا أفيدهم غير أني صاحب الفكرة؟ »

٣٣

ومضت الليلة وجاء سفر اليوم التالى ومؤمن معهم فى شروده يفكر فى دوره ومالإن افاق من شروده اذا بهم أمام عائق كبير :

- يا إلهى .. من أين أتت هذه البحيرة يا رفاق؟

- انظروا انا لا أجد لها آخرا .. هل هى البحر الكبير؟

- لا .. ليست البحر .. البحر فى الغرب ونحن نتجه شمالاً.

- لابد أن ندور حولها حتى نستكمل المشوار.

- لا .. بل نصنع قاربا ونعبرها من هنا إلى الشاطئ المقابل.

- ومأدراك أن هناك شاطئاً مقابلاً..؟ قد نتوه فى هذا البحر العظيم ونضل الطريق أو نغرق فلا نستطيع

غودة ولاذهابا ونموت ويأكلنا السمك.

أخذوا يتحاورون إلا مؤمن الذى أنهكه الفكر وأحزنه الاختلاف فى الرأى فأخذ ينظر اليهم ولايتكلم فصاح به عيسى اليمنى:

ـ مؤمن .... أى رأى منا تتفق معه؟

ـ لا أتفق مع أى منكم.

ـ ماذا ؟!

ـ نعم .. الآن أصبحنا أربعة . إننا جماعة .. ولكل جماعة قائد .. فانظروا من يكون قائدنا .. وهو الذى يكون مسئولاً عنا جميعاً أمام الله ..ونعاهده أن نمتثل لأوامره ولانخالف رأيه أبداً.

نظر بعضهم إلى بعض وأدركوا أن كلامه صحيح

٣٥

ولكن كل واحـــد منهم أخـذ يتـســاءل «من يـكون القائد؟»

ـ أنا أرشح نفسى للقيادة.

قـالهـا عـيـسى اليـمنى فـصـاح به الشـيـخ عـمـار التونسى.

ـ لماذا تكون أنت القـائد؟ .. بل أنا الأكـبـر سنـاً وأنا القائد.

فضحك النبّاح الدمشقى وقال:

ـ بدونى لن تتم رحلتكم.. أنا قـصّـاص الأثـر.. وأنا دليل الطريق والمرشد الحقيقى فلأكون أنا قائدكم وعليكم سماع أمرى وتنفيذه.

نظر إليـهم مـؤمن شـزراً وهو يقـوم إلى الجواد ثم

ركبه وأدار ناحيته فى الاتجاه المعاكس ثم قال لهم :

ـ السلام عليكم .

ـ إلى أين أنت ذاهب يا مؤمن ؟

ـ اتركه يا عمار يا تونسى . . ماحاجتنا بغلام كهذا فى رحلتنا . . إنه أصغر من أن يتحمل مشاق الرحلة .

ـ الحق معك يايمنى مارأيك يانبّاح ؟

ـ لا أدرى حقيقة دوره فى الأمر . . تعجبت منكما إذ أحضرتماه معكما كاد أن يصيبنى الضحك إذاصاح بنا هو الآخر وقال « أنا القائد »

ـ ها ها ها . . ها ها ها . . ها ها ها .

كان مؤمن يبتعد متهاديا بالجواد ووصل إلى سمعه كل ما قالوه من كلمات وأخذ يتألم من تنصلهم وبين

ا لحين والآخر ينظر خلفه ليراهم فى جدالهم أمام شاطئ البحيرة حتى أصبح لايرى إلا نقطة سوداء ما لبثت أن تلاشت ، فأوقف الجواد ونزل إلى صخرة ناتئة وشرع يتناول مايسد به الجوع وعقله لايكف عن التفكير :

«إنهم يهزؤن بى .. ومع ذلك لايقدر رجل منهم على اتخاذ قرار صائب .. سيختلفون ويطول جدالهم .. ياربى .. ماذا أفعل الآن بعد أن صدمت فى رفاقى .. ؟ فى الحقيقة أنا فى حاجة إلى خبرة وكفاءة كل واحد منهم .. ولكن لاأدرى كيف أتعاون معهم .. هل أعود إلى مصر وأتركهم يعثرون على الكنز وحدهم ؟ أم أعود إليهم لأقنعهم بضرورة التفاهم ؟

ـ لا .. لا هذا ولاذاك .. سأذهب وحدى .. وعذراً يا أبى أنا لم أرفضهم ولكنهم اقتلعونى من مشروعنا كأننى نبتة ضارة أو عشبة شاذة.. سأذهب متوكلاً على ربى والله معى».

أخذ يشرب الماء حتى ارتوى وقرر أن يبيت الليلة فى مكانه ثم يستكمل المشوار فى الصباح وحده.

أما الرجال الثلاثة فقد توصلوا إلى قرار واحد بعد مناقشة دامت ساعات وبشكل يأخذ صورة الانصياع للرأى وتحديه فى ذات الوقت:

ـ من باكر سنجمع الحطب من الغابة الشرقية لنصنع قاربا كبيرا يمكننا من العبور. وفى الصباح كان مؤمن قد توصل لذات الفكرة .. ورآهم على البعد



وهم يقطعون الأشجار ويجدلون الحبال ولكن أحدا منهم لم يره.

أما هو من سابق خبرته ارتضى لنفسه جذع شجرة قصمته الرياح من قبل وجلس فوقه وبالخنجر أخذ يعمل منه تجويفا غائرا واستمر ذلك العمل يوما كاملاً .. لم يكن ليرتاح إلا لتناول لقمة أو شربة ماء، ومن فوق التل الذى عسكر عنده كان يراقب الرجال الثلاثة وهم بين الحين والآخر يتجادلون ويتعاركون ثم يعودون إلى عمل لا يلبثوا أن يتركوه إلى الخلاف.

واستطاع مؤمن أن يصنع مجدافاً من جذع الشجرة، ثم تقدم يدفع قاربه إلى ماء البحيرة ووضع

فيه كل ماااحتاجه من مؤن ومتاع وربط القارب بعد أن وضعه في الماء إلى حجر على الشاطئ حتى يبيت ليلته ونوى أن يبحر مع أول شعاع فجر اليوم التالي في حين كان الرجال الثلاثة قد انتهوا تقريباً من تجميع ألواح القارب الذى يزعمون تجهيزه وبينما كان مؤمن في الصباح يضرب أولى ضربات الجداف كانوا ينظرون إليه بحسرة :

ـ الغلام سبقنا يا رفاق .

ـ هل سيلحق بالكنز قبلنا ؟ .

ـ لا أعتقد .. فهو لايلم بعد بأى معلومات عنه .

ـ أشعر أننا لم نعطه قدره الحقيقى .

ـ ربما .. فهو غلام عجيب .. لقد حكى لى مغامرات

٤٢

لم أصدقها فى بادئ الأمر .

ـ وهل نحن حقا بحاجة إليه ؟

ـ اعتقد ذلك .. ولكن ليس للدرجة التى يكون فيها هو القائد .

كانت البحيرة كبيرة والريح معاكسة لاتجاه التقدم .. فكان على مؤمن أن يلتزم أوقاتاً كثيرة للراحة، في حين كان قاربه الصغير يتراجع كثيراً .. فكان ينتظر ساعة سكونها حتى يتقدم تقدما كبيراً .. ومضى يوم كامل وليلة وشرع الرفاق الثلاثة في الإبحار لحاقاً بمؤمن، وكانوا أسرع منه إذ أن المجدافين الذين كانوا يتناوبون العمل عليهما أمكنا لهما الاستمرار فى التجديف دون انقطاع حتى

أصبحوا على مقربة من مؤمن ورغم ذلك لم يشأ أن يدخل فى تنافس معهم فهو رغم اختلافه معهم إلا أنه يحترمهم ويتمنى لهم الاتفاق دائما من أجل الصالح العام.

ـ ها نحن قد اقتربنا من الغلام .. وبعد قليل سنسبقه.

ـ انتظر ياشيخ عمار .. يبدو أن هناك عاصفة ستواجهنا بعد قليل.

ـ ياإلهى .. إن السماء أظلمت ... ماهذا؟

ولم يأخذ أحدٌ فرصة للتفكير لقد اندفعت الأمواج كأنها تماسيح كانت نائمة ثم هاجت وثارت .. وتحولت السماء إلى ليل حالك وأخذت الريح دورها فى اثارة الماء والسحب والمطر ولم يسمع مؤمن صوت

٤٤

العاصفة بقدر ماسمع استغاثات الرفاق الثلاثة وكلبهم .. لقد تعود مؤمن من قبل على مثل هذه الظروف الشاقة وتدرب عليها واحتاط لها فى كل رحلاته.. لذا فهو يتشبت بقاربه بعد أن ربط نفسه إليه بحبل متين .. هذا الجذع لن يغرق أبداً مهما قلبته الأمواج فى أعماق البحيرة .. فى حين كان القارب الذى يحمل الرفاق الثلاثة والذى صنعوه من جذوع الاشجار المربوطة إلى بعضها بألياف نباتية قد تحطم وانحل الرباط ولم يتحمل فأصبح فُتاتاً أو هشيما تذروه الرياح.

وظلت العاصفة تثور وقتا ولكن ليس بالطويل فما لبثت أن هدأت حدتها شيئاً فشيئاً ولاحظ مؤمن أن

الرفاق الثلاثة قد تفرقوا وكل منهم يستغيث من مكان بعيد. فأخذ يحل مجدافه ويهرع إليهم واحدا واحداً:

ـ سيدى .. عليك فقط بالتشبت بالقارب حتى ننقذ الآخرين.. لا .. لايمكنك الصعود .. القارب صغير ولن يتحمل.

وهكذا كان مؤمن بشهامة المسلم المصرى ينقذ من تَخلُّوا عنه حتى تم له ذلك بنجاح وتناولوا جميعاً قيادة القارب حتى عبروا البحيرة بنجاح.. وارتموا جميعا على الشاطئ فى إعياء شديد ولم يكن غير مؤمن بما أهَّلَه صغر سنه ورشاقة جسمه وتدريبه وخبرته التى تعود إلى لياقته وأن يقوم بسرعة على

رعايتهم فسحبهم واحداً واحداً إلى مكان آمن وخلع عنهم ملابسهم المبللة وأحضر لهم أرنبا برياً صاده من الصحراء المحيطة وأشعل النار وأطعمهم حتى مضت الليلة الأولى بعد العاصفة وهم من أعماقهم يشكرونه ويأسفون لما أهانوه به . وفى صباح اليوم التالى :

ـ مؤمن . . اعتذر لك ياولدى عما لحقك منا من إهانة .

ـ مؤمن . . أنت أحق من يكون قائدنا . . أنت أكفأ منا جميعاً ، ضحك مؤمن ونظر إليهم وقال :

ـ لايهم مَنْ ذا الذى يكون القائد بقدر ما يهم أن يكون هناك حب وتفاهم بيننا ـ ليس القائد مجرد مقعد أو منصب ، وأنا لا أرحب بالقيادة . . بل أخشى على نفسى من هذه المسئولية الجسيمة .

إن الله سيسألنى عن أمركم فى الصغيرة قبل الكبيرة إذا أنا أهملت فى حقكم أو ظلمت أحداً منكم أو تقاعست عن واجبى قيد أنملة.

ـ ولكنك يامؤمن أحق بالقيادة من أى واحد فينا.. أمامنا مشوار شاق ورحلة مليئة بالمتاعب وأنت ترانا لاخبرة لنا بذلك .. كنا نظن أن المسألة هينة ولكن فى العراق ستقابلنا فيما أعتقد أهوال كثيرة ومشاق جسيمة .. فلابد من إنسان قادر على التصرف وقيادة الأمور .. أنا أرشحك يا مؤمن لأن تكون قائدنا.

ـ وأنا أرشحك.

ـ وأنا أيضا وكلبى هذا يرشحك يا مؤمن.

- سادتى الكرام .. أشكركم على هذه الثقة ولكن لابد أن تعلموا أن أمر القائد لابد أن ينفذ بدون اعتراض .. وعلى القائد أن يسمع لمشورتكم فقط إذا طلبها منكم .

كان مؤمن طوال الرحلة إلى العراق نموذجاً للقائد الديمقراطى الذى يتيح الحرية للجميع حتى يعبروا عما يجول فى صدورهم ويسمع لهم ولم يفضل نفسه على أحد منهم لمجرد أنه القائد وكانت أوامره دائما للصالح العام.. ويسأل ويستشير كل واحد منهم فى كل أمر ثم ياخذ بأرشد الآراء.. وهكذا..، حتى لاحت تلال بابل القديمة .

تحت هذه التلال العظيمة مدائن كانت فى سالف

الزمـان تـزدهر بـالحـضـارة والثـراء، تحت هـذا التـراب والصـخر دُفِنَتْ قـصـور ظن أصـحابهـا أن لهـم الخلود.. ولكنـهم نسـوا أن كل من عليـهـا فـان وأن لكلٍ دوره وأنه لن يبـقى فى النهـاية غـيـر وجـه الله ذى الجـلال والإكرام.

ـ أهذه هى تلالنا المطلوبة يا شيخ عمار؟

ـ نعم يا ولدى ..

ـ ما هى معلوماتك عن الكنز الأسطورى.

ـ لن يكون ذلك ونـحن متـعبـون فوق ظهـور الجيـاد.. هلا عــسـكرنا فى مكان قـــريب لنرتاح ونـخطط للأمر؟

ـ رأيك صواب يا شيخ عمار.. هيا يا رفاق.. فلنتـخذ

٥٠

لنا معسكراً.

وفى مكان آمن جلسوا فى خيمتهم المتواضعة..

- أيها الرفاق .. إن المدينة التى مررنا بها والتى أعطانا حاكمها هذه الجياد وهذا العتاد والمؤن ومعدات الحفر.. تنتظر نتيجة مجهودنا.. فالكنز ثروة ستحيى هذه المدينة بعد الفقر الذى شاهدناه فيها والذى يكاد يفتك بكل أهلها .

- الحق معك يا مؤمن.. لذا علينا ألا نخيب ظنونهم.

وهنا صاح النباح:

- ماذا قلتما؟ .. الكنز من حق المدينة؟ هل غادرت بيتى وكلابى وراحتى إلى هذه التلال الموحلة من أجل إسعاد مدينتكم الخربة هذه؟ .. لا لا.. هذا

والله لن يكون .. الكنز حق لنا نحن .. وبعد أن نعثر عليه سنقتسمه فيما بيننا نحن الأربعة كل واحد له الربع بالحق .. أوْ أرجع أنا وكلبى.

ـ أنا القائد يا سيد نباح .. ولابد أن تسمع كلامى .. وتمتثل لأوامرى.

ـ لا .. لقد خرجت من فرقتكم هذه الآن .. وليس لأحد قيادة علىّ.

ـ انتظر .. لا تركب الجواد .. لقد سلمنى حاكم المدينة هذه الجياد الأربعة .. وهى أمانة إذا أردت أن تغادرنا فليكن ذلك على رجليك.

ركب النباح رأسه وعاند وتركهم جلوساً وقام يسحب كلبه فى الاتجاه المعاكس فصاح به عيسى

٥٤

اليمني:

-أولى بك أن تعود إلينا يا نباح.. الطريق كما علمت شديد الخطورة ولن تستطيع العودة بمفردك.

لم يسمعه بل هَمَّ وجَدَّ السير ونظر الثلاثة بعضهم إلى بعض فقال الشيخ عمار:

- هذا قضاء الله.. اسمع يا مؤمن يا ولدى.. سأقول لك كل ما أعرفه وماجمعته من أخبار ومعلومات من كافة أنحاء الدنيا عن هذا الكنز.. وعليك فى النهاية استخدام عقلك لتنفيذ الأخبار وتحليل الأقوال للوصول إلى المأرب ويصبح سهل المنال علينا.

كان الشيخ عمار التونسى رجلاً لا يعرف القراءة

والكتابة وإنما هو على قدرة عظيمة فى حفظ ما يسمعه.. ويتلوه كأنه نسخة أصلية لاتحوير فيها ومضى الليل بطوله وهم بين الأساطير والخرافات تارة والحقائق والبراهين تارة .. يشربون الشاى على النار الموقدة أمامهم أو يتناولون طعام العشاء ويسهرون. الشيخ عمار يحكى ومؤمن فاغرٌ فاهّه تارة ومناقشاً تارة وبينما عيسى اليمنى يسمع والدهشة تعلو وَجْهه:

ـ ومتى ننوى الذهاب إلى الكنز يا رفاق؟

ـ صبرا.. صبرا ياسيد عيسى.. هذا المؤمن الصغير ذو العقل البكر.. عليه أولاً أن يفك معانى الحكايات التى حكيتها له الليلة ثم بعد ذلك

نتصرف على نور .. أليس كذلك؟

قال مؤمن:

ـ نحن فى حاجة إلى النوم حتى يرتاح العقل ونستطيع أن نفكر فى الصباح بإذن الله .

فى هذه الليلة كان النباح يسير خلف كلبه معتمدا على حاسة شمه وشهامته.

ـ أما هو فكان يرتجف من الخوف .. إن المكان يعج بقطاع الطرق .. لقد توقف الكلب فجأة وأنتصبت أذناه وأرهف السمع ثم نبح بشدة .. وسمع النباح صوت حوافر جياد كثيرة تقترب بسرعة منه.

وكان مؤمن رغم شخير صاحبيه لايهدأ عن التفكير فى كل ما سمعه من الشيخ عمار ولكن النوم

كـان أقـوى من كل الخطط والأحـلام .. وفى ضـوء الصـباح قام قبلهمـا يستطلع المكان الكبيـر وكـان يفكر :

« قال الشيخ عمار أن الكنز فى قاعة قصـر ملك البـلاد فى ذلك الحـين .. هذا مـاستخلصتـه من كلامـه .. ولكن أين يقع القصـر من هذه ا لتلال ؟ .. لابد أنه أعـلاها وأكـبرها نعم قصـر الملك يكون .. أعلى وأكبـر بناء فى المدينة .. فلننظر إلى أعلى تل ليكون هو أول مقصدنا »

وأسرع مؤمن يوقظ رفيقيـه .. يا رفاق .. يا شيخ عمار .. وجدتها .. وجدتها .

كـان التحـرك فى منتـهى السـرعة .. فـمؤمن هو

القائد المفكر.. ولابد من سماع أوامره.. قاما فتناولا فطورهما وأخرج عيسى اليمنى من حقيبته التى ربطها على ظهره طوال الرحلة معمله الصغير.. وأخذ يصنع التركيبات العجيبة طيلة النهار..حتى ألم به التعب .

ومضى اليوم كله فى ذلك وباتوا جميعا يحلمون بتفجير التل عند الصباح.

وناموا نوما مؤرقاً والقلق يعتصرهم وكل منهم يحلم بأن يتفجر الجبل الصغير ويظهر قصر الملك ويدخلوه ويعثرون على بغيتهم .. فإذا سمعوا الديكة فى المدينة المجاورة من بعيد تصيح أن الفجر قد لاح . قاموا كأنهم ماناموا .. ابتسموا لبعضهم

البـعض والألسنة تلـهج بدعـوات مـبـاركـة.. صلوا ما عليـهم من فـرض الله ونسـوا أمـر الفـطور وحـملوا المعدات وصعد مؤمن أحد التلال ثم نظر جهة الشرق واشار بيده وقال :

ـ هناك يا رفـاق .. أعلى تل .. نعم أنه تـل شـاهق كبير.. قصر الملك سيكون هناك . هلم بنا .

نزل وساروا جـمـيـعاً حتى بـلغوا التل المنشـود .. وهناك توقف مؤمن والشيخ عمار عن العمل وجلسا فى جنب ينظران إلى عيسى اليمنى وهو يضع المواد المتفجرة فى أضعف مكان من التل وأخذ فتيلا طويلاً وضع طرفه عند مؤمن وصاحبه ثم جلس معهم وقام بإشعال الفتيل الذى غمسه من قبل فى نفط قابل

للاشتعال .

كان الفتيل يحترق و تكاد الأعصاب تحترق معه في انتظار اللحظة الحاسمة .. لحظة أن ينفجر التل ويظهر قصر الملك .. وشيئاً فشيئاً تماسكوا واحتموا خلف صخرة كبيرة لكن عيونهم أبت أن تحرم رؤية مشهد الأنفجار .. وفجأة حدث دوى عظيم وانفجر التل وأرتفع التراب في السماء وظن مؤمن أن السماء تمطر غباراً واسوَدًّ الجو للحظات ثم أخذ ينقشع رويداً رويداً .. وأخذوا يحملقون حيث رأوا التل وقد انفرج عن بناء عظيم لم ينتظروا بل تعانقوا وجروا إلى موقع البناء وبَدَتْ نافذة خشبية مغلقة أخذ مؤمن يعالجها بالمعول حتى انفتحت واستطاع الدخول إلى

جوف المبنى وحاول الشيخ عمار أن يدخل ولكن مؤمناً قال :

ـ رويدكما .. علىّ تأمين الطريق أولاً وبعد ذلك تدخلان ورائى .. عليك بتحضير المشاعل يا سيد عيسى.

وبعد قليل أمكن لهم التوغل فى البناء الدارس :

ـ أين نحن يا مؤمن؟

ـ فيما يبدو أنه بناء كبير .. ولكن ليس به ما يدل على قصر ملك ..

ولاح أمامهما ممر صاعد فصاح مؤمن :

ـ يا إلهى .. يا إلهى .. هذا البناء .. هذا البناء .. إننا فى قلعة يا رفاق .. قلعة حربية .

٦٠

قال الشيخ عمار التونسى :

ـ نعم .. كيف عرفت ؟ حقا هذه الممرات مخصصة لدفع آلات الحرب للأبراج .. أبراج القلعة .

ـ كيف ضللنا الطريق .. إين إذن يكون قصر السلطان أو ملك هذه المدينة ؟

ـ المهم أن نعود إلى أدراجنا .. اعتقد أننا خضنا كثيراً داخل القلعة ولن نفلح فى الخروج بسهولة .

ابتسم مؤمن وقال وهو يخرج حبات من الفول الجاف من جيبه وقال وهو يشير إلى خط طويل يظهر خلفهم فى ضوء المشاعل :

ـ لقد عملت حسابى لذلك يا صديقيً .. حبات الفول التى كنت ألقيها تحت أقدامنا كلما تقدمنا

سنعود على أثرها إلى مكاننا الذى دخلنا منه .. هيا بنا .

وأثناء العودة لاح للشيخ عمار منظرٌ استوقفهم عنده :

ـ أنظرا .. تحت هذه النافذة .

دققوا النظر جميعاً فإذا بحجارة منهارة فوق هيكل عظمى بجانبه سيف ورمح :

ـ اسمعا .. هذه جثة جندى .. أرى أصابعه ممسكة بلفافة هيا نقرأها .

« من الملك المعظم إلى قادة الجيش فى القلعة الكبرى .. فليخرج الجميع خارج المدينة بالعتاد والجنود قبل حدوث الكارثة .. فليتم التنفيذ فى

٦٢
الحال» .

كان هذا نص رسالة الملك والتى وقع عليها بريشة بخط يده . .ضحك مؤمن وقال :

هذا الجندى المخلص لم يلحق أن يبلغ القادة بنص رسالة الملك . . لقد كانت الكارثة أسبق منه .

ـ ولكن كيف عرف الملك أن الكارثة ستحدث؟

ـ لا أدرى . . ولايهم . . الآن هيا بنا لنخرج حتى نعثر على وسيلة لمعرفة مكان قصر الملك .

استطاعوا الخروج من القلعة بنجاح وأعجبهما تفكير قائدهم مؤمن وبُعْد نظره وحسابه لوسيلة الرجوع وذهبوا مرة أخرى إلى معسكرهم وجلسوا فى حيرة طيلة النهار . . كل واحد منهم يحاول أن



يجد حلاً، خاصة أن عيسى اليمنى قد أخبر أن ليس لديه من المواد المتفجرة سوى ما يؤدى بها محاولة أخيرة .. محاولة واحدة فقط.

وبينما هم كذلك قام عيسى اليمنى ينظر إلى الأفق البعيد ثم صاح فيهم:

ـ هناك رجل يأتى من بعيد.. انظر يا مؤمن.. ماذا يريد.

ـ ياه .. إنه بعيد جداً .. لكنه يتقدم .. انتظر .. أنا أعرف هذه المشية .. إنه النباح .

صاح عيسى والشيخ عمار «النباح ؟!!!» .

تقدم النباح يجر رجليه ولكنه سقط فى منتصف الطريق .. وعلى الفور اعتلى مؤمن جواده وحمل

قربة الماء وانطلق نحوه بلا توان ثم سقاه وحمله إلى المعسكر:

ـ ما الذى عاد بك يا نباح.

ـ الكلب ..أنقذوا الكلب .. إنه مجروح.

ـ أى كلب يا نباح .. لقد احرجتنى مع الرفاق.. أنا الذى سرت إليك معهما بلاداً .. فلتعد من حيث جئت وليذهب كلبك إلى الجحيم.

وهنا صاح مؤمن:

ـ يجب أن ننقذ الكلب .. نحن فى حاجة ماسة إليه.. وقبل كل شئ هو حيوان والرحمة مطلوبة لكل ذى كبد رطبة.

وانطلق مؤمن إلى حيث وصف له النباح فعثر على

الكلب وقد رماهُ اللصوص بسَهم عن بعد فحمله على الجواد وعاد به إلى المعسكر وتمكن من نزع السهم .

وأمضوا اليوم على رعاية النباح وكلبه «وهم لا يعرفون ماذا يدور في رأس قائدهم حتى نفذ صبر الشيخ عمار» .

ـ قل لنا إذاً يا ولدى . . ماذا تنوى فعله بالكلب؟ .

نظر مؤمن إلى النباح وقال :

ـ إلى أى مدى يمكن أن يتتبع هذا الكلب أثر الرائحة .

ـ إلى مدى لاتتخيله . . إنه فريد من نوعه يامؤمن . . إنه ثروة .

ـ إذاً هل يمكن أن يشم هذه الرسالة التى وقَّع عليها

ملك البلاد منذ مئات السنين ثم يدلنا على مكان جثة هذا الملك ؟ .

ـ هذا عملي يا مؤمن .. وسأريك كيف يكون ذلك .. أين هي الرسالة ؟

كان الرفاق يقودهم النباح بكلبه وهو يسعى بين التلال .. الأطلال والخرائب ،ومضى وقت طويل حتى كاد اليأس أن يدب في صدورهم . وجلس عيسى على الأرض ولم يُرِد إكمال الرحلة وتبعه بعد مرحلة الشيخ عمار وانتهى اليأس إلى النباح فترك قيادة الكلب لمؤمن وارتمى على إحدى التلال وكل واحد فى جهة يتابعون مؤمناً وهو يتحول بالكلب بلا يأس ولا هوادة .. حتى توقف الكلب أمام تل ضخم وأخذ

ينبش فى قاعدته كالمجنون وكلما وضع مؤمن الرسالة عند فمه وأنفه ازداد فى النبش.. فأخذ الرفاق يجرون إلى مؤمن وهم يستبشرون .. فقال لهم :

ـ الآن نحن أمام آخر أمل لنا .. هيا .. فلنفجر هذا التل ياسيد عيسى، وبعد إجراء اللازم جلسوا جميعاً يراقبون التل وحانت اللحظة الحاسمة وحدث الانفجار الذى أصدر دوياً شديداً وانفرج منه جزء كبير من التل ولما تقدموا يجرون إليه استوقفهم الشيخ عمار قائلا :

ـ قفوا مكانكم .. قائدنا مؤمن .. اهنئك .. لقد عثرنا على الكنز .

ـ دعنا نذهب وندخل ونبحث أولاً يا سيدى وبعد أن

نعثر عليه نهنئ أنفسنا .

ـ لا .. الكنز ماثل أمامنا .. ها هو .. إنه القصر .. القصر الملكى.. هذه المعلومة احتفظت بها لنفسى.. هذا القصر الذى انفرج منه التل مبنى طوبة من ذهب وطوبة من فضة .. القصر هو الكنز يا رفاق .

جرى مؤمن والرفاق يمسحون التراب عن جدران القصر الذى لاح فإذا بالحجارة ليست إلا ذهباً وفضة فأغشى على النباح من عظم المفاجأة ودارت السماء بعيسى اليمنى ونظر مؤمن للسماء وقال :

« الحمد لله الذى هدانا لهذا الإنجاز العظيم »

وقال الشيخ عمار :

- عندما دخلنا القلعة أصابني الشك في معلوماتي يا مؤمن ولكن الآن فإني مصدق والتاريخ لا يكذب، فكل من حدثني عن هذا القصر الأسطوري قد صدق.. والآن ماذا علينا أن نفعل؟

قال مؤمن:

- نعود إلى المدينة .. إلى أحفاد هؤلاء ونعطيهم حقهم.

وهكذا تجمعوا وركبوا جيادهم وعادوا للمدينة وأخبروا الحاكم بعثورهم على الكنز فرفع مؤمناً بجانبه على العرش وقال للناس في اليوم التالي، وقد جمع كل أهل المدينة:

- «أيها الناس .. أبشروا لقد عادت لنا أمجادنا ..

وأصبحنا نملك القصر الأسطورى .. ستأتى الدنيا لتشاهده وستعود التجارة إلى أرضنا وسيعم الخير والرخاء بإذن الله. والفضل يرجع لهذا الغلام المصرى المسلم (مؤمن) .. وأنا إذ أشكره على جهده أمدح فيه صفات القائد الحق.. فبعد الذى سمعته من رفاقه أنه كان قائداً ديموقراطيا .. صادقاً .. متحملاً لكل مسئولياته .. يخشى على رعيته ويحب لهم ما يحبه لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لنفسه ولولا أنه يرغب فى العودة إلى بلاده لعينته وزيراً خاصا بى .. لهذا فأنا أمنحه جوهرة المملكة القديمة التى عثرنا عليها من قبل فى أطلال المدينة الأسطورية .. وهى له هدية عرفانا

بخدماته.. كما أمنح لكل واحد من رفاقه الشجعان الذين بذلوا جهدا كبيراً عرضهم أنفسهم للموت والأخطار من أجلنا أكياساً من الذهب بقدر ماكان يحلم كل منهم أثناء بحثه عن قصرنا المجيد ».